

المقدمة

الثعالبي

ان مؤلف كتاب تحفة الوزراء الذي نرجح نسبة الكتاب اليه هو ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩هـ وكان قد ولد بنيسابور سنة ٣٥٠هـ^(١) .

ولا نريد ان نفصل في الحديث عن حياة الثعالبي فقد كتب عنه الكثير^(٢) ويكفي ان نقول عنه بانه صاحب « يتيمة الدهر » ، والتي هي حقاً يتيمة دهرها في اهميتها الادبية ولما تقدمه من تراجم لابناء عصر الثعالبي قد لا نجد لها في مصادر اخرى غير اليتيمة .

وقد رأينا ان ثبت هنا قائمة باسماء مؤلفاته ما طبع منها وما يزال مخطوطاً ينتظر التحقيق لثم الفائدة ، وليطلع القارئ على ما يهمه معرفته من مؤلفات الثعالبي وابحاثه :

١ - كتبه المطبوعة

١ - احسن كلام النبي والصحابه والتابعين وملوك الجاهلية وملوك

(١) انظر ترجمته في زهر الآداب ٣١٢ ، ٥٠٢ ، دمية القصر ٢ : ٢٢٦ وفيات الاعيان ٣ : ١٨٠ ، نزهة الالباء ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٣ : ١٤٦ ، العبر في خبر من غير ٣ : ١٢٧ .

(٢) مثل دراسة الاستاذ عبدالفتاح الحلو في مقدمة التمثيل والمحاضرة التي كتبها عن الثعالبي والدراسة العلمية التي نال بها درجة الماجستير والتي لم تنشر بعد . وانظر اطروحة الماجستير التي نوقشت في جامعة بغداد/ كلية الآداب والمقدمة من قبل السيد محمود الجادر وقد كانت بعنوان (الثعالبي ناقدًا واديبًا) ١٩٧٥ ، دائرة المعارف الاسلامية مادة (الثعالبي) .

الاسلام • ليدن سنة ١٨٤٤م (ولا ندرى ما اذا كان هذا الكتاب هو نفس كتاب لطائف الصحابة والتابعين والذي ذكر كاتب (مادة الثعالبي) انه طبع ايضا سنة ١٨٣٥ •

٢ - احسن ما سمعت (اللآلئ والدرر) • مصر ، مطبعة الجمهور ، ١٣٢٤هـ ، وترجمة ريشر في ليزج سنة ١٩١٦م •

٣ - الاعجاز والايجاز • طبع ضمن خمس رسائل ، المطبعة الجميئة ١٨٩٧ •

٤ - الاقتباس من القرآن الكريم ، تحقيق د • ابتسام مرهون : مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٥ •

٥ - برد الاكباد في الاعداد • مطبعة استانبول ١٣٠١ •

٦ - ثمة اليتيمة • طهران ١٣٥٣ •

٧ - التمثيل والمحاضرة • تحقيق عبدالفتاح الحلو • مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦١ •

٨ - نمار القلوب في المضاف والمنسوب • القاهرة ١٣٢٠ •

٩ - خاص الخاص • نشر محمود السمكري • مطبعة السعادة ١٨٠٩ •

١٠ - سحر البلاغة وسر البراعة • القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٣٠١هـ • دمشق ، المكتبة العربية ١٣٥٠هـ •

١١ - سر الادب في مجاري كلام العرب (ذكر كاتب مادة الثعالبي في دائرة المعارف الاسلامية ان هذا الكتاب هو جزء من كتاب الثعالبي المسمى « شمس الادب في استعمال كلام العرب » • طبع سنة ١٢٩٤ ، وطبع طبعة حجرية غير مؤرخة •

١٢ - الظرائف واللطائف مطبوع باسم لطائف الظرائف (انظر رقم ١٧)

١٣- غرر اخبار ملوك الفرس (طبع في باريس ، وطبع في ايران سنة ١٩٦٣) .

١٤- الفرائد والقلائد (العقد النفيس ونزهة الجليس) . القاهرة ١٣٩٧
على هامش نشر النظم . وقد نسب اليه خطأ كتاب باسم الفرائد وهو
للاهواري المتوفي سنة ٥٤٤هـ (انظر دائرة المعارف الاسلامية) .

١٥- فقه اللغة . تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الاياري مطبعة البابي
الحلبي بمصر ١٩٣٨ .

١٦- الكناية والتعريض . طبع في مكة سنة ١٣٠١هـ . والقاهرة ١٣٣٦هـ
مع المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء للجرجاني .

١٧- لطائف الصحابة والتابعين . لندن ١٨٣٥ .

١٨- لطائف الظرائف . مصر ١٢٩٦ ، وطبع باسم اللطائف والظرائف
وطبع مع كتاب يواقيت المواقيت جمعهما معاً ابو نصر احمد بن عبد
الرزاق المقدسي .

١٩- لطائف المعارف . لندن ١٨٦٧ ، مصر ١٩٦٠ .

٢٠- ما جرى بين المتنبى وسيف الدولة . ليزج ١٨٤٧ .

٢١- التشابه لفظاً وخطأ (طبع في مجلة كلية الآداب العدد العاشر - بغداد
١٩٦٧ تحقيق د . ابراهيم السامرائي) .

٢٢- مرآة المروءات . القاهرة ١٣١٨ .

٢٣- مكارم الاخلاق . بيروت ١٩٠٠ .

٢٤- المنتحل . الاسكندرية ١٩٠٣ .

٢٥- من غاب عنه المطرب . بيروت ١٣٠٩ ، وطبع ضمن مجموع التحفة
البهية في استانبول ١٣٠٢هـ .

٢٦- نشر النظم أو حل العقد . دمشق ١٣٠٠ ، ومصر ١٣١٧ .

- ٢٧- نسيم السحر (تحقيق ابتسام مرهون في مجلة المورد العراقية ١٩٧١ ،
ونشره الاستاذ محمد حسن آل ياسين) •
- ٢٨- تيممة الدهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ، مطبعة
حجازي •
- ٢٩- يواقيت المواقيت طبع ببولاق ١٢٩٦ باسم اليواقيت والمواقيت ، وطبع
على الحجر في بغداد ١٢٨٢ تحت اسم اللطائف والظرائف وطبع في
القاهرة ١٣٠٠ هـ •

٢ - كتبه المخطوطة

- ١ - اجناس التجنيس (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة^(٣)) ، ومنه نسخة
في الاسكوريال • انظر زيدان ٢ : ٣٣١ •
- ٢ - احاسن المحاسن منه نسخ في مكتبة باريس ، والمكتبة الخديوية انظر
زيدان ٥ : ٣٣٢ •
- ٣ - الاحاسن في بدائع البلغاء (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٤ - الآداب مخطوط في المدينة المنورة برقم ٧ أدب •
- ٥ - الادب مما للناس فيه ارب (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٦ - الاصول في الفصول (ولعله نفس كتاب الفصول الذي سيرد ذكره •••
ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٧ - افراد المعاني (ذكره ابن شاکر ، وابن قاضي شهبة) •
- ٨ - الامثال والتشبيهات ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٩ - انس الشعراء (انظر بمقدمة لطائف المعارف) •

(٣) كل اشارة الى ابن شاکر ، وابن قاضي شهبة هي عن مقدمة الاستاذ
عبد الفتاح الحلو لكتاب التمثيل والمحاضرة •

- ١٠- انس المسافر (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) .
- ١١- الانوار البہیة فی تعریف مقامات فصحاء البریة (ذکره البغدادي فی ہدیة العارفين ١ : ٦٢٥) .
- ١٢- الانیس فی غریب التجنیس (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) .
- ١٣- التحسین والتقیح ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ ، وهناك نسخة منه باسم تقیح التحسین وتحسین التقیح فی المدينة النورة برقم ٥٢ قديم - ٣١ جدید ، ونشره شاکر العاشور فی مجلة الکتاب البغدادیة فی العدد الثاني عشر من السنة التاسعة ١٩٧٥م - ١٣٩٥ھ وما بعده بصورة متسلسلة .
- ١٤- تحفة الارواح وفوائد السرور والافراح (ذکره البغدادي فی ہدیة العارفين) .
- ١٥- تحفة الظرفاء وفاکھة اللطفاء . المدينة النورة ١٥٤ أدب .
- ١٦- التذلي فی التسلي (نسخة ضمن مجموع فی المدينة النورة برقم ٥٢ قديم - ٣١ جدید مجاميع) .
- ١٧- تراجم الشعراء ، معهد المخطوطات العربیة رقم ٢٢٨١ .
- ١٨- ترجمة الکاتب فی آداب الصاحب (انظر مقدمة ابراهيم الیاري لکتاب لطائف المعارف) .
- ١٩- ترجمة المتنبي . المدينة النورة ٥٢ قديم - ٣١ جدید مجاميع .
- ٢٠- التفاحة (ذکره ابن شاکر ، وابن قاضي شہبہ) .
- ٢١- تفضل المقتدرين ، وتصل المعتذرين (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) .
- ٢٢- التوفيق للتفیق (ذکره البغدادي فی ہدیة العارفين ١ : ٦٢٥) ومنه نسخة فی برلين . انظر زيدان ٢ : ٣٣٣) .

- ٢٣- الثلج والمطر (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٢٤- جوامع الکلم (ذکره ابن شاکر ، وابن قاضي شہبة) •
- ٢٥- جواهر الحکم (ذکره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥ ، ولعله نفس الکتاب السابق) •
- ٢٦- حجة العقل (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٢٧- حشو اللوزینج (انظر مقدمة لطائف المعارف) •
- ٢٨- حلیة المحاضرة وعنوان المذاكرة (نسخة في باريس برقم ٥٩١٤ عن دائرة المعارف الاسلامیة) •
- ٢٩- خصائص البلدان (انظر ثمار القلوب : ٥٤٥) •
- ٣٠- خصائص الفضائل (ذکره ابن شاکر ، وابن قاضي شہبة) •
- ٣١- الخوارزمیات (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٣٢- دیوان شعر الثعالبي (ذکره الباخري في دمية القصر ٢ : ٢٢٦) •
- ٣٣- معجم المنثور (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٣٤- سر الیان (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٣٥- سر الوزارة (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٣٦- السیاسة (ذکره ابن شاکر وابن قاضي شہبة) •
- ٣٧- سيرة الملوك (ذکره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥ وهو نفس کتاب الملوكي كما ذکر حاجي خليفة) •
- ٣٨- الشکوى والعتاب دار الکتب المصریة • وانظر زیدان : تاریخ آداب اللغة العربیة ٢ : ٣٣٣ •
- ٣٩- الشمس منه نسخ خطیة في کل من برلین ولیدن • انظر زیدان ٢ :
- ٣٣١ وجاء في دائرة المعارف الاسلامیة ان اجزاء منه نشرت باسماء کتب منفصلة نسبت الى الثعالبي • انظر قائمة المطبوع) •

- ٤٠- صنعة الشعر والنثر (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٤١- طرائف الطرف • مخطوط في آيا صوفيا تحت رقم ٣٧٦٧ ، مكتبة
کوبرلي رقم ١٣٣٦ وفي طوب قبو سراي ج ٤ : ٦٩٦ (دائرة المعارف
الاسلامية) •
- ٤٢- الطرف في شعر البستي (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٤٣- الطيب (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٤٤- عيون المعارف (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٤٥- عيون النوادر (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٤٦- غرر البلاغة (انظر مقالة د • رزوق فرج رزوق في مجلة كلية
الآداب العدد ١٤ المجلد الثاني ص ٦٢٢) •
- ٤٧- غرر المضاحك (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٤٨- التلمان (ذكره حاجي خليفة ١٤٤٥ البغدادي في هدية المعارف ١ :
٦٢٥) •
- ٤٩- الفصول الفارسية (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٥٠- الفوائد والامثال - مخطوط في المدينة المنورة برقم ٥٢ قديم - ٣١
جديد •
- ٥١- فضل من اسمه الفضل (انظر ثمار القلوب : ٢٩٣ ، وفي يتيمة النحر
٤ : ٤٣٣ ذكر الثعالبي هذا الكتاب وانه الفه لابي الفضل الميكالي ،
وعارضه ابو حفص عمر الطوسي بكتاب سماه حمد من اسمه احمد) •
- ٥٢- كز الكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية •
- ٥٣- لباب الاحاسن (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •
- ٥٤- اللطف واللطائف (ذكره البغدادي في هدية المعارف ١ : ٦٢٥) •
- ٥٥- اللعق والفضة (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شہبہ) •

- ٥٦- محاسن المحاسن (وقد نسبت اليه خطأ نسخة مخطوطة في مكتبة جوته برقم ٨٧٣) انظر دائرة المعارف الاسلامية) •
- ٥٧- المديح (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٥٨- مدح الشيء وذمه (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٥٩- المشوق (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٦٠- مفتاح الفصاحة (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٦١- المقصور والمدود (انظر جرجي زيدان ، ١٠) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣) •
- ٦٢- الملح والطرف (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٦٣- الملوكي (ذكره الثعالبي في مقدمة تحفة الوزراء ، وذكره حاجي خليفة وسماء ايضاً بسيرة الملوك) •
- ٦٤- مناداة الملوك (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٦٥- من غاب عنه المؤنس (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٦٦- مؤنس الوحيد ، ونزهة المستفيد (ذكره ابن خلکان في وفيات الاعيان . ٢ : ٣٥٢ ومنه نسخة في كمبردج رقم ١٢٨٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية - الثعالبي) •
- ٦٧- المذهب من اختيار ديوان ابي الطيب المتبي واحواله وسيرته (مخطوط في دار الكتب المصرية) •
- ٦٨- نتائج المذاكرة مخطوط في المدينة المنورة برقم ٥٢ قديم - ٣١ جديد •
- ٦٩- نفخة المجلوب من ثمار القلوب - مخطوط في المدينة المنورة برقم ١٥٣ أدب •
- ٧٠- النوادر والبوادر (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •
- ٧١- النهاية في الكناية (منه نسخة في المتحف البريطاني ، والاسكوريال .

والمكتبة الخديوية وفد طبعت منتخبات منه) (نظر زيدان ٢ : ٢٣٢
• ودائرة انعارف الاسلاميه)

٧٢- الورد (ذكره ابن شاکر وابن قاضي شهبة) •

من اللف في الوزارة والوزراء :

ان الكتب التي الفت في موضوع الوزارة والوزراء من الكتب القيمة التي تفقر اليها المكتبة العربية ؛ لانها تصور لنا جانباً مهماً من جوانب الحضارة العربية الاسلامية ، وحلقة كبيرة من حلقات التاريخ الاسلامي والنظام الاداري فيه ، ومع ان عدداً غير قليل من المؤلفين القدامى قد الفوا في هذا الموضوع الا ان ما وصل منها الينا قليل جداً اذا ما قورن بكتب التاريخ العامة او اذا ما قورن باهمية الموضوع وحيويته في اعطاء صورة واضحة عن النظام الوزاري في المهود العربية السابقة •

لقد اغنانا الاستاذ عبدالستار احمد فراج^(٤) بوضع قائمة لمن ألّف في هذا الموضوع في دراسته التي قدّم بها كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال بن المحسن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨هـ • وقد رأينا اتماماً للفائدة ان نعيد هذه القائمة وان نضيف اليها ما استطعنا اضافته من اسماء المؤلفات التي الفت في هذا الموضوع ، محاولين بعد ذلك بيان اهمية كتاب تحفة الوزراء بين هذه المؤلفات :

داود بن الجراح - كان في منتصف القرن الثالث - الف كتاباً سماه اخبار الكتاب (الفهرست ١٢٨) ولعل داود بن الجراح هو اول

(٤) راجع موضوع « المؤلفون في الموضوع » في مقدمة تحفة الامراء ص ف . وقد اشرنا اليه بالحرف ف •

مؤلف في هذا الموضوع^(٥) .

● احمد بن ابي طاهر ، ابو الفضل بن طيفور الف كتاب الملك الصالح والوزير المعين .

● محمد بن داود الجراح - قتل سنة ٢٩٦ - الف كتابا اسمه كتاب الوزراء (الفهرست ١٢٨ ، وابن خلكان في ترجمة ابن الفرات علي ابن محمد وكشف الظنون تحت عنوان «اخبار الوزراء» (ف) ومروج الذهب ١ : ٢٤١ .

● ابن عمار الثقفي ، ابو العباس احمد بن عبيدالله بن محمد المتوفى سنة ٣١٤ هـ او ٣١٩ (ف) .

● نبطويه ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٣٢٣ الف كتاب الوزراء (انظر معجم الادباء ١ : ٣١٥) نقلا عن ابن النديم ولم يرد ذكره في ماطع ونشر من كتاب ابن النديم .

● علي بن القنق الكاتب المعروف بالمطوق ألف كتاب الوزراء ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم ووصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح وعمله الى ايام ابي القاسم الكلواذي (الفهرست ١٢٩ ، وكشف الظنون والتبسيط والاشراف عند ذكر خلافة الهادي) (ف) ومروج الذهب ١ : ٢٤ .

● ابراهيم بن موسى الواسطي له كتاب في اخبار الوزراء عارض فيه كتاب محمد بن داود الجراح في الوزراء (معجم الادباء ١/٣٢٤

(٥) هذا هو نص قول الاستاذ عبدالستار احمد فراج ص ف من مقدمة تحفة الامراء ونقول : ربما لا يكون هذا الكتاب ضمن الكتب التي ألقت في الوزارة ولعله : يدرج ضمن كتب ادب الكاتب لابن قتيبة او الصولي ممن تحدثوا عن فن الكتابة ولوازمها .

- وكشف الظنون (ف) • وانظر ايضاً مروج الذهب ١ : ٢٤ •
- الجهشيارى ابو عبدالله محمد بن جبدوس الف كتاب الوزراء والكتاب
طبع قسم منه والقسم الكبير مفقود (ف) •
- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى الف كتاباً في الوزراء وتوجد في
الكتب نقول عنه (ف) •
- الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الراهمرمزي المتوفى سنة ٣٣٠هـ
الف كتاباً سماه مباسطة الوزراء • معجم الادباء ٣ : ١٤٠ •
- صاحب بن اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ الف كتاباً باسم
اخبار الوزراء (الفهرست ١٣٥ ، كشف الظنون) •
- ابو حيان التوحيدى علي بن محمد الف كتاب مثالب الوزيرين او
ذمّ الوزيرين (وقد طبع الكتاب) (ف) •
- ابن ماكولا علي بن هبة الله بن جعفر ت ٤٨٥ الف كتاب الوزراء
(ترجمته في معجم الادباء وفوات الوفيات) (ف) •
- ابن الماشطة ابو الحسن علي بن الحسن او علي بن محمد الماشطة
كما في كشف الظنون الف كتاباً عن الوزراء • التيه والاشراف عند
ذكر خلافة الهادي • وكشف الظنون تحت عنوان اخبار الوزراء •
ولم يذكره ابن التديم (ف) وذكره المسعودي في مروج الذهب
١ : ٢٤ •
- الماوردي ابو الحسن علي بن محمد المتوفى سنة ٤٥٠ الف كتاب
ادب الوزير ويعرف ايضاً باسم قوانين الوزارة وسياسة الملك وقد
نشر في مصر سنة ١٩٢٩ ضمن سلسلة الكتب النادرة •
- ابو عبدالله محمد بن احمد الفارسي الف كتاب الوزراء (ابن خلكان
في ترجمة ابن الفرات علي بن محمد) وكشف الظنون تحت عنوان كتاب

الوزراء هذا وفي ابن خلكان في ترجمة محمد بن علي بن خلف فخر الملك (وقال ابو عبدالله احمد بن القادسي في اخبار الوزراء ، ويطلب علي الظن ان القادسي هذا هو ابو عبدالله محمد بن احمد الفارسي وحدث فيه نقص وتحريف على انا نجد في كشف الظنون تحت عنوان « تاريخ » ما يأتي « ثم ذيله ابن القادسي الى سنة ٦١٦ » فهل القادسي غير الفارسي او ان الفارسي محرف .

● ابو الحسن محمد بن عبدالملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١ هـ له كتاب

في اخبار الوزراء (كشف الظنون) (ف) .

● عمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ الف كتاب النكت المصرية في اخبار

الوزراء المصرية (كشف الظنون) (ف) .

● خليل بن الحسن ألف كتاب الوزراء (كشف الظنون ف) وقد

ذيله الشيخ تاج الدين علي بن انجب بن الساعي البغدادى المتوفى سنة

٦٧٤ (كشف الظنون ف) .

● خواند امير غياث الدين ألف كتاب تاريخ الوزراء (ف) .

ان هذه القائمة من المؤلفات التي كتبت في الوزارة او تاريخ الوزراء

لم يصل الينا منها الا اربعة كتب في ضمنها كتاب تحفة الوزراء المنسوب

للشاذلي ولا بد ان تقارن بين هذه الكتب ليتبين لنا مكانة الكتاب الذي بين

ايدينا ، واهميته وقائده .

فكتاب الوزراء والكتاب للجيشياري المتوفى سنة ٣٣١ هـ هو اقدم

كتاب سلم من يد الحدثان ، وهو كتاب تاريخ فصل فيه صاحبه تاريخ

كتابة الانشاء منذ تأسيس الدولة الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه

وسلم وتاريخ الوزراء والوزارة في الدولة الاسلامية الى نهاية القرن الثالث .

واما الكتابان الآخران اللذان وصلا الينا فهما متأخران عهداً عن

الثعالبى واولهما كتاب الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابى الحسن الهلال بن المحسن الصابى المتوفى سنة ٤٤٨هـ وهو كتاب تاريخ ايضا ؛ لان مؤلفه رجم لبعض الوزراء وقص اخبارهم وهم : ابن الفرات ، وابو علي الخاقاني ، وعلي بن عيسى ، وفي اثناء ذلك يمرض اخباراً لوزراء آخرين تتصل بالترجم . وقد اشار في مقدمته الى انه الف في اخبار بعض الوزراء او يشير الى انه سيذكر اخبارهم عند ذكرهم وترجمتهم .

فكتاب الصابى التالى تأليفه لعهد الثعالبى وكتاب الجهشيارى السابق عليهما كتابان قيّمان يقدمان اخباراً مهمة تتعلق بالفترة التى تناولها كل منهما .

اما الكتاب الثالث الذى وصل الينا من كتب الوزراء فان مؤلفه قد عاش بعد عهد الثعالبى ايضا . وهو كتاب ادب الوزير للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ والمعروف بـ « قوانين الدواوين وسياسة الملك » وهذا الكتاب يختلف في منهجه عن الكتابين السابقين اذ انه ليس كتاب تاريخ ؛ لانه لا يؤرخ للوزراء ولا يفصل في اخبارهم وتواريخهم كما فعل الجهشيارى والصابى بل هو كتاب سجل مؤلفه بدقة ووضوح نظام الوزارة ، وكيف تطورت مراسيمه ، وانواع الوزارات ، وما يشترط في الوزير ، وبيان واجباته واعماله . وقد كتب هذا كله بأسلوب فقهي على ما عرف به أسلوب الماوردي في كتاباته . وقد يضمن مادته اقوالاً وحكماء عن بعض الوزراء او الحكماء .

اما الكتاب الذى بين ايدينا « تحفة الوزراء » فهو كتاب قد جمع الفصل من جانيه ، لأن له فضل سبق على الماوردي في التعريف بالوزارة وأنواعها وشروطها ، ومراسيمها . وهو في نفس الوقت لم يحرمنا من المنفعة والفائدة الموجودة في كتاب الجهشيارى او في كتاب الصابى الذى

تلاه ، لانه ضمن فصوله وابوابه اخباراً طريفة عن الوزراء ونكت الفاظهم
وقفر من اقوالهم وتواقيعهم . وبذلك يعرض لنا جانباً حياً من جوانب
الحضارة الاسلامية ويعالج فيه قضايا مهمة لها مساس مباشر بالحياة
السياسية والعامة للمجتمع العربي الاسلامي .

وصف نسخ المخطوط

وصلت الينا من الكتاب اربع نسخ :

اولها : النسخة التي رمزنا اليها بالحرف (أ) وهي نسخة مكتبة
فيض الله رقم ٢١٣٣ وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية .
وتقع في اربعين ورقة . وقد فرغ ناسخها من نسخها في ١٤ رمضان المكرم
من سنة ١٠٢٨ كما هو مثبت على الورقة الاخيرة وهي النسخة التي اعتمدنا
عليها لانها اقدم النسخ وقد صورت في معهد المخطوطات العربية .
وثانيها : نسخة (ب) وهي نسخة مكتبة راغب باشا بتركيا ايضاً وقد
كتبت سنة ١١١٢ بخط يوسف بن محمد بن الوكيل الملوي ، وقد نسخ
لنا هذه النسخة الاستاذ كمال بهاءالدين .

وثالثها نسخة (ج) وهي نسخة امانة خزينة وقد تم نسخها بتارنيخ
١٨ شهر رجب من سنة ١٣٠٠هـ (صورت في معهد المخطوطات العربية) .
ورابعها نسخة (د) وهي نسخة مكتبة غوطا برقم ١٨٨٦ وعليها تملك
الفير احمد الصديقي ثم ملكها ابنه من بعده وهذه النسخ تبدو
منقولة عن نسخة واحدة اذ ان الفروق بينهما بصورة عامة هي فروق بسيطة
بزادة حرف او نقصان اخر الا في موضع واحد وهو مهم جداً وذلك ان
هناك زيادة ليست من اصل الكتاب وجدت في نسخة أ ، ب وقد تنبه ناسخ
نسخة (أ) اليها فثبت ملاحظة في الهامش بعبارة « من هنا زيادة ليست من

رواية الاصل ، وحين انتهت الرواية ثبت ملاحظة ثانية وهي « الى هنا زيادة ليست من رواية الاصل » اما نسخة (ب) فلم نطلع على اصلها بل نسخت لنا كما اشرنا في اعلاه ولا نعرف ما اذا كان الناسخ قد كتب ملاحظة في الهامش ام لا ! وهذه الزيادة كتبها ناسخ نسخة د ثم شُطب عليها بخطوط سارت على كل خط حتى نهاية الزيادة .

اما نسخة «ج» فقد خلت من هذه الزيادة وسنأتي على تفصيل ذلك في حديثنا عن الزيادة المتضمنة اخباراً عن نظام الملك وشعراً فيه .
مادة الكتاب :

رتب كتاب تحفة الوزراء بشكل ابواب خمسة ، وكل باب مقسم على جملة فصول والابواب هي :

الباب الاول : في اصل الوزارة واشتقاقها

الباب الثاني : في فضائلها ومنافعها

الباب الثالث : في آدابها وحقوقها

الباب الرابع : في اقسامها ورسومها

الباب الخامس : في ذكر كفائهم ، ونكت الفاظهم وعفوفهم ومدائحهم .

الباب الاول

تحدث فيه المؤلف عن اشتقاق كلمة الوزارة وورودها في القرآن الكريم ويعتبر المؤلف هارون اخا النبي موسى اول وزير سمي بهذا الاسم لقوله تعالى عن لسان موسى (ع) « واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري ، واشركه في امري ، كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً ، قال قد اوتيت سؤلك يا موسى » . ثم يبحث في اشتقاق كلمة الوزر ثم يبدأ بالحديث عن الوزارة عند اليونان والفرس حيث يذكر

بانه قلما كان من عظماء الفرس الا وكان له ثلاثة وزراء واكثر الى سبعة او عشرة ثم يتطرق الى رأي ملوك الهند في ذلك واخيراً يتحدث عن اهمية الوزراء وضرورة وجودهم لتدبير شؤون الممالك متمثلاً باقوال البلغاء والمشهورين من الخلفاء والوزراء وبذلك ينتهي الفصل الاول من الباب الاول .

وبعد ذلك يبدأ في فصل الوزير الصالح وما يشترط فيه من صفات وامور ليتولى الوزارة وحين يضع المؤلف هذه الشروط في اختيار الوزير الصالح لا يسجل لنا آراء شخصية او شروطاً اعتباطية بل يسجل لنا خلاصة ما توصلت اليه خبرة العرب في سياسة المجتمع الاسلامي ونظامه في تلك الفترة .

ثم يتحدث في فصل آخر عن رأي آخر سائد ايضاً وهو الرأي الذي يميل الى الاقتصار على وزير واحد مبنياً فوائده ذلك ناقلاً اخباراً عن الحكماء والبلغاء .

الباب الثاني

في فضائلها ومنافعها . وقد ذكر فيه المؤلف آيات واحاديث واقوالاً ابتدأها بوصايا ملوك الفرس ثم ذكر اقوال بعض وزراء بني العباس مبتدئاً بالفضل بن سهل الا انه عاد فتمثل بقول قديم في الوزارة وهو القول المنسوب الى ارسطو عن الاسكندر حين اختار سبعة وزراء يصحبونه ويتكلفون مصالح دولته ، ثم يذكر نصيحة الاسكندر لهم .

الباب الثالث : في آدابها وحقوقها وما ينبغي اجتماعه من خصال حميدة وافعال رشيدة عند الوزير وضرورة امتلاكه للرأي السديد وجودة التدبير واشتراط النزاهة والشجاعة والحلم فيه . ثم ينقل اقوالاً عن بعضهم في

شروط الوزير الصالح فينقل خبراً عن ابي زيد البلخي ، وعن آخر وعن بعض الحكماء ، ثم يذكر ما كانت تشترطه الاكاسرة في اتخاذ الوزير الصالح . بعد ذلك يخصص المؤلف فصلاً تدرج تحت هذا الباب قبدأ بفصل لعمر بن مسعدة في وصف الوزير ، ومع ذلك فانه يدرج مع قول ابن مسعدة يمين لابي الفتح البستي في صاحب بن عباد . ثم يذكر فصلاً في حق الملك على الوزير ، ويتنقل في توضيح هذا الحق بين اقوال الحكماء العرب واليونان واقوال بعض الخلفاء من بني امية وبني العباس ثم جزء لعبد الحميد الكاتب في الوزير ، ويليه فصل في حقوق الوزراء على الملك . ويضع المؤلف هذه الحقوق في اربعة شروط ينقل خلالها بعض الاخبار التاريخية . وبعد هذا الفصل يذكر فصلاً يشتمل على نبذ جرت بين الملوك والوزراء وفيه خبران الاول عن المأمون ، والثاني عن الوزير عون الدين ابن هبيرة والخليفة المستجد بالله (وهذا الخبر موضع شك سنتاوله بالناقشة فيما بعد) .

الباب الرابع : في اقسامها ورسومها :

وهذا الباب مهم جداً يوضح اقسام الوزارة وميزاتها ، فهي تنقسم الى وزارة مطلقة واخرى مقيدة . فاما المطلقة فهي وزارة التفويض وهي اكمل انواع الولايات لاشتمالها النظر في امور المملكة وهي لا تحتمل الشركة لانها وزارة تامة .

ويقسم المؤلف هذا الباب الى فصول ايضاً . فيذكر فصلاً في الخصال التي ينبغي ان تجتمع في هذا الوزير (وزير التفويض او الوزير المطلق) مع ما تقدم وصفه من الشرائط والآداب . ويخصص فصلاً آخر في وزير التفويض الصالح ايضاً ، وما يجب

عليه عند توليه الوزارة كضرورة انتدابه الصالحين ممن يتفقدون احوال الولايات ، دقيقتها وجليلها ، وضرورة النظر في الاموال ، وامر الاجناد متبعا امورهم واحوالهم ، معوضاً ما تلف من خيلهم وقوتهم .
ثم يتحدث عن النظر في اموال الدولة وكيف ان العناية يجب ان تكون بتنمير الاموال اكثر من العناية بجمعها - وهي فكرة اقتصادية لطيفة - وعلى وزير التفويض ايضاً الا يهمل صغار الامور او لا يخور ، ولا يرتاع اذا دعه امر عظيم ، وبقته خطب جليل . ويتمثل المؤلف بقول لابي زيد البلخي في الوزير الذي يتصف بالخلال الحميدة التي تؤهله لوزارة التفويض .

بعد هذا الحديث المفصل عن وزارة التفويض يختم المؤلف هذا الفصل بآرحة اسطر فقط عن الوزير الثاني الذي يسميه بالوزير الخاص او المقيد والذي يعرف بوزير التنفيذ ، وذلك لانه يتعين عليه الا يغيب عن موضع الملك ؛ لانه يحتاج الى مشورته ومراجعتة في اكثر الامور والحوادث فلا يبعد عنه لا ليلاً ولا نهاراً .

ثم يبدأ فصل في الفرق بين الوزارتين المذكورتين ثم فصل في رسوم وزارة التفويض ، بعد ذلك فصل في ذكر المشورة ، ويذكر فيه اقوالاً مختارة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، واقوالاً لبعض العلماء والحكام في فضل المشورة . وفصل في كتمان الاسرار ، وكيفية المشورة . وفي هذا الفصل اخبار مهمة عن الوزراء والحكام العرب .

الباب الخامس : في ذكر كفاتهم (الوزراء) ونكت الفاظهم :

يتدثه بفصل في الكفاية ، تحدث فيه عن الوزراء الذين جمعوا بين البلاغة والسياسة وتدبير الحروب ، ومنهم زياد بن ابيه ، والحجاج بن

يوسف الثقفي . . . ثم يعدد بلغاء الخلفاء من بني العباس ووزرائهم وولاتهم ثم فصل في نبذ ونكت من لطائف الوزراء ومحاسن الفاظهم ويكاد هذا الفصل يشكل اطول الفصول لكثرة الاخبار والاقوال التي نقلها المؤلف عن الوزراء العرب المشهورين . وفيه يتضح ايضاً منهج الثعالبي الذي عهدناه في كتبه الاخرى من كثرة ايراد النصوص الادبية والتوقعات البلاغية الجيدة ، وقد يعلق عليها تعليقات نقدية .

وبعد ذلك فصل في محاسن ابي الفضل ابن العميد ورقة استزارة الى بعض اخوانه ثم يذكر فصلاً اخر في نفس معاني هذا الفصل ينقل فيه اقوالاً عن مشهوري الوزراء العرب ، ويستمر بذكر لطائفهم وتواقيعهم . ثم يبدأ فصل في العفو وما يجري مجراه ثم فصل لابن ثوبة من كتاب الى والٍ وفيه يتحدث عن عقاب المجرمين ، وايداعهم السجون ، وعن ضرورة اشراف الوزير على حال السجناء ، وتبعية لاخبارهم ومعرفة من اظهر التوبة منهم ، والعفو عنهم ، ويتبعه بفصل لابن ثوبة وهو وان لم يكن مرسلًا الى وزير وانما هو مرسل الى والٍ ولكنه يدخل ضمن السياق العام الذي يتحدث فيه المؤلف وهو حديث الجرائم والسجون وفيه يأمر أمير المؤمنين باحصاء من في الجبوس من ارباب الجرائم الذين لا يسوغ اخراجهم ، ولا لهم مال ينفقونه فيثبت اسماءهم ، ويتابع لكل رجل منهم فميصا وسراويل وقلنسوة ، وللمرأة رداء وخماراً وقيصا على ان يولي والي على هذه الامور امانة عارفين بذلك مباشرين له .

هذا الفصل مهم وطريف جدا اذ يبين لنا ان الدولة الاسلامية لم تكن تعنى بشؤون الخاصة او العامة فحسب بل تجاوزت ذلك الى العناية الدقيقة بشئون السجناء واعتبروا امر رعايتهم مهماً واناطوه بالوزير الذي كان من اهم واجباته اختيار الصالحين من القوَّام الذين يعهد اليهم رعاية السجن

وتفقد احوال السجناء وسد حاجة من احتاج منهم ، والنفو عن اظهر التوبة ، وكان ذنبه لا يوجب التخليد . . . هذه الرعاية صورة مشرقة لحضارتنا العربية الاسلامية في وقت كانت فيه مجتمعات اخرى تهدر فيها كرامة الناس ويعامل فيها السجناء معاملة المجرمين الذين يخرجون من حظيرة البشر في حين نجد من النص السابق ان الوالي او الوزير يوصي بعدم التخليد في السجن اذا كان ذنب المذنب مما يمكن ان يعفى عنه .

وبعد فصل النفو يبدأ المؤلف بفصل في النهضة بالخلاص من السجون والتكبات . ويبدو هذا الفصل غير منسجم مع الفصول الاخرى ، اذ انه لا علاقة له بالوزارة والوزراء ، وكل ما فيه يتكلم للمهلي من قصيدة ، وآخران للبحثري حيث يختم الفصل فليبه فصل في استعطاف الملوك والوزراء والنفو والرضا ، وما يحسن في ذلك ويحمد . ثم يختم الباب بفصل في بعض مدائح الوزراء فيذكر اشعاراً لعمر الربيب في مدح آل برمك ، ولابي الحجاج نصيب ولسلم الخاسر ، ولابي الفرج البغاه وغيرهم من الشعراء حيث يكون هذا الفصل خاتمة الكتاب .

توثيق نسخ الكتاب :

لا بد ان نتساءل عن صحة نسبة كتاب نسخة الوزراء للثعالبي وليندأ بالهيكل العام الذي عرضه قبل قليل لنعرف ما اذا كان منسجماً مع طريقة الثعالبي في التأليف ام لا ؟ وهل كل ما ورد في الكتاب هو للثعالبي ام لا . ان قراءة الكتاب والاطلاع على منهج المؤلف عطينا صورة منسجمة مع منهج الثعالبي في تأليفه . فالثعالبي يضع خطة معينة يلتزم بها في كل كتاب وهو يقسم كتبه الى ابواب ثم الى فصول ثلاثاً تسمى بعض الفصول او بسميها باسم من يذكر له خبراً او شعراً ، وقد يصممها باسم الموضوع

الذي يتاوله • وهذا ما وجدناه في الكتاب الذي بين ايدينا •
اما فحص مادة الكتاب والاعلام والاخبار الواردة فيه ، فانها تضمننا
امام احتمالين لكل منهما مبرراته في رفض نسبة الكتاب الى الثعالبي او
ترجيح نسبتها اليه •

حين تصفح الكتاب تجابهك اسماء اعلام لشخصيات متأخرة عن عصر
الثعالبي ، واخبار عن حوادث وقعت بعد عصره بقرن او قرنين • ومعلوم
ان الثعالبي توفي سنة ٤٢٩هـ • لذا وجب علينا ان نتبع هذه الاعلام
والاخبار :

١ - ينقل المؤلف في الورقة (٨) (الصفحة ٥٩) وضمن الباب الثاني (في
فضائلها ومنافعها) ينقل خبراً من كتاب اخبار الدولة السلجوقية يذكر فيه ان
السلطان ملكشاه تغير على وزيره نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق ،
وارسل اليه خادمه صندل ، ليلفقه رأيه فيه او يطلب منه ان يقصر عما هو
عليه ، ويهدده ان لم يستجب له •

ونظام الملك المذكور في النص هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي
الوزير الاديب المشهور • استوزره السلطان الب ارسلان ، وبقي في خدمته
عشر سنين ومات الب ارسلان فاستخلفه ولده ملكشاه فصار الامر لنظام
الملك واخيراً اغتيل نظام الملك على مقربة من نهاوند سنة ٤٨٥هـ^(٦) •

وفي الورقة (٩) (الصفحة ٦٠) ابيات لابن الموصلايا في مدح نظام الملك
مطلعها :

ذراها في أزمته تهادى
وعاد بها الثنايا والوهادا

(٦) انظر وفيات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣١ •

ولما أن تفرّد بالمعالي

وادرك في مداها ما ارادا

وابن الموصلايا هذا شاعر من كبار الكتاب في العصر العباسي ، وكان يقال له منشئ دار الخلافة • خدّم الخلفاء خمسا وستين سنة ابتداءً من امر القائم بأمر الله سنة ٤٣٢هـ حتى توفي سنة ٤٩٧هـ (٧) • وإيابه المذكورة في اعلاه تنمّة للخبر السابق حيث ان الحديث مستمر عن نظام الملك ، ووصف اخلاقه ، ومزاياه فيقول : وكان نظام الملك من نوادر الزمان ••• ثم يذكر الآيات •

٢ - في الباب الثالث فصل يشتمل على نبذ جرت بين الملوك والوزراء ويصرح المؤلف بانه سمع الكمال بن جهمر يحكي ان الوزير عون الدين ابن هيرة كتب الى الخليفة المستنجد بالله يتودد اليه ويشكره بقوله :

أقسمت بالآيات والكلمات في نص الكتاب
وباسط الارض الترسار وسامك السبع الصلاب
انني احبك مخلصاً من غير شك وارتياح
واحب ملكك للدنيا ما بين بعد واقتراب
فلانصحك ما حيت واجملن رضاك دابي
ولانفقن منك الحياة واشركك في التراب

وعون الدين بن هيرة اسمه يحيى وكتبه ابو المظفر وزير للخليفة المقتفى • ولما انقضت ايام المقتفى ، وبويغ بالخلافة للمستنجد اقرّ ابن هيرة على وزارته وتوفي ابن هيرة سنة ٥٦٠هـ (٨) •

(٧) المنتظم ٩ : ١٤١ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٨ •

(٨) وفيات الاعيان ٦ : ٢٣٠ - ٢٤٤ ، الفخري في الآداب السلطانية : ٢٢٩ وانظر النص في ص ٧٤ من التحفة •

٣ - في الورقة ١٧ نص يقول فيه^(٩) :

سمعت القاضي الفاضل يشد مذاكرة :

إذا ما انجلي الرأي فاحكم به

ولا تحكمن بما يشبه

ونبه فؤادك عن غفلة

فإنَّ الموفق من يتبه

وقال : يستشار في الحرب ذوو العقول السليمة من العلماء ، ولا يستشار

اهل الحرب كالزند يستبطن منه النار ، فانه يصلحها ولا يصطلحها .

والقاضي الفاضل الذي ينص المؤلف على انه سمعه هو مجيد الدين

ابو علي عبدالرحيم المتوفى سنة ٥٩٦هـ وكان وزير السلطان صلاح الدين

الايوبي وكاتبه^(١٠) .

وبعد هذا الخبر مباشرة ، وفي نفس الورقة خبر آخر يقول فيه :

وقرأت في رسالة كتبها عبدالله بن حمزة العلوي باليمن تتضمن وصيته

الى عاملين من عماله ...

وعبدالله بن حمزة العلوي هذا احد ائمة الزيدية ... بويغ له سنة

٥٩٣هـ وتوفى سنة ٦١٤هـ^(١١) .

٤ - في الورقة (٢٥) وضمن الباب الخامس^(١٢) في ذكر كفاة

الوزراء ونكت الفاظهم يعدد المؤلف الوزراء الكفاة في الدولة الاموية

والعباسية ويعدد من وزراء الدولة العباسية ابا سلمة الخلال ، وابا ايوب

المورياني ويعقوب بن داود والبرامكة ... ثم يعدد العوائل التي وليت

(٩) انظر ص ٩٥ .

(١٠) انظر الكنى والالباب ٣ : ٤٧ .

(١١) انظر الاعلام ٤ : ٢١٣ .

(١٢) انظر ص ١١٢ .

الوزارة فيذكر بني الفرات ، وبني مقله ، ثم يذكر اسمين لعائلتين تولتا الوزارة وتستوقف الانتباه ، وتستدعي المناقشة وهما : بنو جهير وبنو رئيس الوزراء .

ثم يعدد الوزراء الذين وزروا للعجم فيذكر منهم الطغراني ، ونظام الملك ، ويسميهن الذين وزروا للعجم تمييزاً لهم عن الوزراء الذين وزروا للخلفاء ، بينما تولى هؤلاء الوزارة للأمراء السلاجقة .
وحين يعدد وزراء ملوك المغرب يذكر ضمنهم ، ابن حزم وابن زيدون وابن عباد .

ونعود الآن الى استعراض هذه الاسماء فنجد ان المؤلف يتتبع اسماء الوزراء تاريخياً ويذكرهم من عهد الامويين ثم العباسيين منذ نشوء دعوتهم ودولتهم - وان كان يقدم او يؤخر في بعض الاسماء . نقول ان ذكر بني جهير امر "ثير التساؤل ؛ لان بني جهير عرفوا بعد وفاة الثعالبي وهم ينسبون الى ابيهم ابن جهير ، وهو محمد بن محمد بن جهير الملقب بفخر الدولة مؤيد الدين ابو نصر . استوزره الامير نصير الدين احمد بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر ، ثم استوزره القائم والمقتدي وتوفي سنة ٤٨٣هـ .
ومن بني جهير ابو منصور عميد الدولة ، ولي الوزارة ببغداد لثلاثة من الخلفاء ، سجنه الخليفة المستظهر بالله الى ان امر بقتله سنة ٤٩٣هـ (١٣) .
وممن ولي الوزارة من بني جهير ايضاً نظام الملك ابو نصر المظفري ابن علي بن محمد وزير المقتفي المتوفى سنة ٥٥٥هـ ولم تطل ايامه (١٤) .
اما بنو رئيس الرؤساء فهم من العوائل التي وليت الوزارة بعد وفاة

(١٣) وفيات الاعيان ٥ : ١٢٧ - ١٣٤ ، الفخري : ٢١٤ .

(١٤) الفخري : ٢١٥ .

التعلي أيضاً ، وهم ينسبون الى رئيس الرؤساء علي بن الحسين بن احمد ابن محمد بن عمر وزير القائم قبل ابن جهير ، ومن اجله وقعت فتنة حيث قتله الباسيري لما دخل بغداد ومثّل به سنة ٤٥٠هـ (١٥) .

اما الوزراء الذين وزروا للعجم والذين ذكر منهم اسم نظام الملك والطغرائي فقد مرت بنا ترجمة نظام الملك . اما الطغرائي فانه متأخر أيضاً وهو اسماعيل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد مؤيد الدين اتوفي سنة ٥١٣هـ من الوزراء الكتاب المشهورين ، وصاحب القصيدة المشهورة بلامية المعجم والتي مطلعها :

اصالة الرأي صاتني من الخطل

وحلية الفضل زاتني لدى العطل (١٦)

اما وزراء المغرب فقد ذكر منهم ابن حزم الوزير والعالم الاندلسي المشهور واسمه علي بن احمد بن سعيد كانت له ولاية الوزارة ثم زهد عنها ، واتصرف الى العلم ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ (١٧) .

ومن وزراء المغرب الذين ذكرهم ابن زيدون احمد بن عبدالله بن احمد الشاعر الاندلسي المعروف . وكان من اهل قرطبة انقطع الى ابن جهور (من ملوك الطوائف بالاندلس) فكان سفيره الى ملوك الاندلس . ثم اتصل بالمعتمد صاحب انشلية فولاه الوزارة الى ان توفي بانشلية في ايام المعتمد علي الله سنة ٤٩٣هـ (١٨) .

(١٥) الدهري : ٢١٥ ، تاريخ الخلفاء : ٤١٨ .

(١٦) انظر وفيات الاعيان : ٢ : ١٨٥ - ١٩٠ .

(١٧) معجم الامراء : ٥ : ٨٦ - ٩٧ ، وفيات الاعيان : ٣ : ٣٢٥ - ٣٣٠ .

(١٨) وفيات الاعيان : ١ : ١٣٩ - ١٤٢ وانظر دائرة المعارف الإسلامية

١٨٦ - ١١

٥ - في الورقة (٣٦) مقطوعة لابي اسماعيل الطبرائي من قصيدة قولها (١٩) :

على أثلات الوادين سلام
وبعض تحايا الزائرين غرام
هم شرعوا ان الجفاء محلل
وهم حكموا ان الوفاء حرام
وذكر منها في الاستعطاف :
أجلك ان القاك بالعدر صادقاً

وبعض اعتذار المذنبين خصام
وقد مرّ بنا ان الطبرائي شاعر توفي بعد عصر الثعالبى بقرن حيث
توفي سنة ٥١٣ هـ .

هذه هي المآخذ التي تؤخذ على توثيق نسبة الكتاب للثعالبى وتشكك
فيه ، لان النصوص المذكورة متعلقة بفترات متأخرة عن عصر الثعالبى .
وبعد دراسة هذه النصوص ، ومكان ورودها مع دراسة نصوص الكتاب
الآخرى ونقدها يتوضح لنا انها زيادات ليست من اصل كتاب تحفة الوزراء ،
ذلك ان مقارنة نسخ الكتاب المختلفة تهدينا الى حقيقة كونها عدة نسخ لاصل
واحد نسخه ناسخ متأخر ، وازداد اليه الزيادات ، ودللتنا على هذا القول
مستند على دراستين الاولى : دراسة النصوص المضافة ، والثانية دراسة
النصوص الاخرى الواردة في الكتاب .

ان تتبع هذه الزيادات بين لنا انها اضيفت في نهايات وخواتيم بعض
الفصول وكأنّ الناسخ كان يضيف بعض ما يخطر بباله من نصوص متعلقة
بالفصل ناسياً لجهله انها نصوص متأخرة عن عصر الثعالبى الذي ينسخ
كتابه .

(١٩) انظر ص ١٥٧ .

فالنصان المدرجان تحت رقم (١) اضيفا في خاتمة الفصل الاول من
الباب الثاني حيث يأتي بعده الباب الثالث .

اما النص رقم (٢) فانه في خاتمة فصل سماء بفصل يشتمل على نبذ
جرت بين الملوك والوزراء حيث لم يذكر المؤلف فيه الا خبراً عن المأمون
ووزيره الحسن بن سهل ، وكأن الناسخ وقد خطر بباله خبر عن المستجد
بالله أضافه ليزيد طول هذا الفصل بما ينسجم مع الفصول الاخرى ، وان
كانت مسألة طول الفصول وقصرها عند الثعالبي غير خاضعة لخطة معينة ،
حيث يزيد طول بعضها فيتجاوز الصفحات ، ويقصر بعضها فلا يتجاوز
الخبر الواحد او الشخص الواحد .

اما الخبران المدرجان تحت رقم (٣) فانهما الوحيدان اللذان وجدناهما
وسط فصل ، وليسا في خاتمة كما افترضنا ان تكون الزيادات . الا ان
افحامها يبدو واضحاً وسط اخبار واشعار متتارة لفترات متقدمة حيث يبدو
فيها ورود الخبرين المتأخرين غير منسجم ابداً .

اما مجموعة الاعلام ، الواردة ضمن الفقرة (٤) فانها تصدق عليها
فرضية كونها زيادة من الناسخ ؛ لانها ايضا وقعت في خاتمة الباب الخامس ،
وكان الناسخ وهو يكتب ويستعرض مع المؤلف اسماء كفاة الوزراء
ومشهورهم والعوائل التي وليت الوزارة اراد لجهله ان يتم الفائدة فاضاف
في نهاية الباب ما بلغ علمه من الوزراء الذين تلت فتراتهم فترة حياة الثعالبي
المؤلف حيث يأتي بعده فصل جديد في نبذ ونكت لطائف الوزراء ومحاسن
الفاظهم .

ورب معترض يعترض على نفي هذه الشكوك ومناقشتها قائلاً : ومن
ادراك ان هذه النصوص زيادات وليست اصلاً لمؤلف متأخر سمى كتابه
بنفس اسم كتاب الثعالبي . ثم وهم بعض الناسخ فابدلوا اسمه باسم

الثعالبي لشهرته •

نقول ان هذا الاعتراض مرفوض لادلة اخرى اعتمدنا فيها على دراسة المخطوط نفسه ، ونقد نصوصه واخباره وهي :

اولاً :

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه انه الف هذا الكتاب ، واهداه الى الوزير ابي عبدالله الحمدوني بعد ان خدم مولاه خوارزمشاه واهداه كتابه الملوكي يقول :

وبعد : فاني حين خدمت مولانا ملك الزمان وفريد العصر والاولان خوارزم شاه - ثبت الله ملكه وجعل الدنيا كلها ملكه - الكتاب المسمى بالملوكي خطر لي ان اخدم وزيره الاعظم ، ومشيره الافخم ابي عبدالله الحمدوني بهذا الكتاب في سياسة الوزراء - وان كان مقامه الشريف مستغنيا عن ذلك لسلوكه تلك المسالك ، وانما قصدت به استجداء مواهبه الجسام ومكارمه العظام ووسمته بتحفة الوزراء •

وخوارزمشاه هذا امير اتصل به الثعالبي فآكرمه ، وأثابه ، وتوطدت العلاقة بينهما فذكره الثعالبي في اكثر من كتاب • قال الثعالبي في مقدمة كتابه نثر النظم وحل العقد (٢٠) :

(ايام مولانا الملك المؤيد العالم المسدد ، ولي النعم ابي العباس خوارزمشاه - ادام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه موافقت الشرف ••) ثم صرح باسمه الكامل في مقدمة كتابه الكناية والتعريض حين قال :

(عونك اللهم على شكر نعمتك في مَلِكِ كَمَلِك ، وبحر في قصر ، وبدر في دنت ، وغيث يصدر عن ليث ، وعالم في ثوب عالم ، وسلطان بين

(٢٠) كذا ورد النص في الكتاب ويبدو ان كلمة او جملة سقطت من اول الكلام • انظر نثر النظم ص ٢ •

حسن واحسان :

لولا عجائب صنع الله ما نبئت

تلك الفضائل في لحم ولا عصب

هذه صفة تنفي عن التسمية ، ولا تحوج الى التكية اذ هي مختصة بمولانا
الامير السيد الملك المؤيد ولي النعم ابي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه
مولي امير المؤمنين ادام الله سلطانه ... (٢١) .

اوحين نبحت عن ترجمة خوارزمشاه مأمون بن مأمون نجد اليهقي
يذكره مقترناً اسمه مع اسم الثعالبي ايضاً فقد نقل اليهقي في تاريخه عن
كتاب مسامرة خوارزم لابي الريحان البيروني ترجمة خوارزمشاه هذا حيث
وصفه بانه كان اخر امراء اسرته حيث انتهت بوفاته دولة المأمونيين ، وانه
كان رجلاً فاضلاً ، شهماً ، نشيطاً . اديبا يرعى الادباء والعلماء ، ثم ينقل
خبراً (البيروني) عن حدثه عن الثعالبي يحكي فيه حديثاً جرى بينه وبين
خوارزمشاه فيصف الثعالبي قبل ذكره لخبره بقوله : (وكان قد رحل الى
خوارزمشاه فترة ، والى باسمه كتباً كثيرة سمعته يقول : كنا ذات يوم في
مجلس الشراب نتحدث في الادب فجرى الحديث عن نظر فقال
خوارزمشاه ... (٢٢) .

وقد اورد الثعالبي نفسه ان خوارزم شاه اقترح عليه ان يقول شعراً

في خوارزم فقال :

لله برد خوارزم اذا كلبت انيابه وكست ابداننا الرعدا

الى آخر الايات (٢٣) .

(٢١) الكناية والتعريض : ١ .

(٢٢) تاريخ البيهقي : ٧٣٤ .

(٢٣) خاص الخاص ٢٤١ - ٢٤٢ (٤) يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٣ - ٣٤٦ .

ثانياً : ورد في الورقة الرابعة ص ٤٥ ما يأتي :

(وقال لي يوماً ابو الفتح البستي الكاتب : لم اعلم الى البارحة ان ابا اسحاق الصابي اكتب الناس ، وابلغهم ، ولو لا الديانة لقلت اعقلهم فاني عثرت ...)

وابو الفتح هذا اديب معاصر للثعالبي اسمه علي بن محمد بن الحسين توفي سنة ٤٠٠ هـ . خدم السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم اخرجته هذا الى ما وراء النهر فمات هناك (٢٤) . وقد ترجم له الثعالبي ترجمة طويلة ، وذكر كثيراً من اشعاره وغرر اقواله واخباره (٢٥) .

ثالثاً : في الورقة (٥) ص ٤٧ يستمر حديث المؤلف عن ابي الفتح البستي فيقول . وقال لي يوماً بنيسابور ، وقد اخذنا باطراف الاحاديث بيننا : ما احوج الامير سيف الدولة - يعني السلطان المعظم يمين الدولة وامين الملة اعز الله تعالى انصاره - لانه كان اذ ذاك صاحب الجيش للامير الرضي نوح بن منصور (الساماني) رضي الله تعالى عنه - ويلقب بسيف الدولة - الى وزير كما اشدتي لنفسك :

كتب الامير كتاب في المعركة
والرأي منه طيب داء الملكة
واذا رمى بالظن خطباً مشكلاً
اضحت ستور الغيب عنه مهتكة
ومنجم كما اشدتي لنفسك :

صديق لنا عالم بالنجوم
يحدثنا بلسان الملك

(٢٤) انظر وفيات الاعيان ٣ : ٣٧٦ - ٣٧٨ .

(٢٥) خاص الخاص ٢٤١ - ٢٤٢ .

ويكم اسرار سلطانه
ولكن ينم بسر الفلك

(انتهى النص)

لومن المعلوم ان يعين الدولة وامين الملة صاحب الجيش هو ابو المظفر
نصر بن ناصر الدين سبكتكين الذي اهدى له كتابه الاقتباس^(٢٦) ، وهو اخو
ابي القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وكان حاكماً على نيسابور سنة
٣٨٩هـ وقد ذكره الثعالبي في لطائف المعارف^(٢٧) .

اما نوح بن منصور فهو امير ما وراء النهر ، ولي الامارة بعد وفاة ابيه
سنة ٣٦٦هـ ، وهو صبي وتوفي ببخاري سنة ٣٨٧هـ^(٢٨) . وقد اتصل به
الثعالبي ايضاً ويصرح النص بسماع المؤلف كلام البستي مباشرة وحديثه
عن فترة عاشها الثعالبي ايضاً .

واليتان الاخيران هما للثعالبي نفسه كما ورد في كبه الاخرى^(٢٩) .

مآلاً :

في الورقة ٢٩ يقول :

وحدثني عون الهمذاني قال سمعت ابا عيسى النجم يقول : سمعت
الصاحب يقول : ما استأذنت على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا
انتقل الى مجلس الحشمة)

وابو عيسى النجم احد معاصري الثعالبي الذين ذكر لهم شعراً في

(٢٦) الاقتباس من القرآن الكريم ٢١ .

(٢٧) لطائف المعارف ٢٠٥ ، معجم الاسرات الحاكمة ٨ .

(٢٨) مختصر الدول : ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، البداية والنهاية ١ : ٣٢٣

طبقات سلاطين الاسلام : ١٢٨ .

(٢٩) انظر ثمار القلوب : ٦٧٩ ، احسن ما سمعت : ١٦٢ ، من غاب

عنه المطرب ٢٢٢ ، خاص الخاص ٢٤٩ .

يتيمته ، وذكر له قصائد في مدح الصاحب بن عباد ، ووصف داره التي بناها في اصبهان (٣٠) .

اما عون الهمداني فهو اديب معاصر للثعالبي ايضاً حدثنا عنه في كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، وفي يتيمة الدهر ، ونقل عنه اخباراً عن الصاحب بن عباد (٣١) .

اما هذه الرسالة فقد رويت ايضاً عن عون الهمداني في يتيمة الدهر (٣٢) .
رابعاً :

في الورقة ٢٧ نفسها يستمر الحديث عن الصاحب بن عباد فيروي المؤلف رواية عن الهمداني ويبدو انه يقصد به البديع ؛ لان بديع الزمان من معاصري الثعالبي ايضاً وقد لقيه ، وصحبه وكتب عنه ترجمة في اليتيمة (٣٢) وقال ياقوت عنه انه لم يستقص احد خبره احسن مما اقتصه الثعالبي ، وكان قد لقيه وكتب منه (٣٣) . وكان البديع قد اتصل بالصاحب ابن عباد نفسه وعاش في كنفه وظلال كرمه (٣٤) .

خامساً : وفي فصل (فيما يوجبه حكم السياسة من الاقتصاد على وزير واحد) ذكر المؤلف ما يلي :

(ولم يؤت بالامس ابو علي سيمجور الا من كثرة وزرائه ، واختلافهم في مشاورته ، وافساد هذا ما يصلحه ذلك من رأيه ، وخرقه ما يرقعه الآخر من أمره . . .)

(٣٠) يتيمة الدهر : ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٣٩٢ .

(٣١) انظر مثلاً يتيمة الدهر ٣ : ١٩٤ ، ٢٠٦ .

(٣٢) ن م ٣ : ٢٠٣ .

(٣٣) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ ، ارشاد الاريب ١ : ٩٦ .

(٣٤) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥١ ، ارشاد الاريب ١ : ٩٦ .

وابو علي سيمجور امير من امراء دولة السامانيين، ولاء نوح بن منصور اماراً خراسان ثم عزله ، وولي مكانه الامير سبكتكين فهرب الى خوارزمشاه حيث شفع له خوارزمشاه مأمون بن مأمون ، فعاد الى نوح ، فنقض عهده وقتله (٣٥) .

وواضح من هذه الاسماء انها معاصرة للثعالبي وانه ادرك الاحداث التي جرت في عهدهم فذكر (ولم يؤت بالامس ...)

ورد في الورقة ٣٤ وضمن فصل في العفو وما يجري مجراه (٣٦) . ولا ينبغي ان يعلن الوزير بعقوبة من لم يعلن بذنبه فتكثر اللائمة بل يضع لذنوب السر عقوبة السر ، ولعقوبة العلانية عقوبة العلانية الا في الحدود المأمور بها بافعالها ، ولكن عقوبته للدأب لا للفضب وقد ذكرت بعض ما ينبغي من ذلك في كتابي الملوكي المؤلف للملك خوارزمشاه ...) وقد مر بنا الحديث عن خوارزمشاه وصلة الثعالبي ، واهدائه كتابه الملوكي له .

وهناك ملاحظة مهمة جداً تتعلق بالزيادة التي ذكرت في الفقرة (١) في بحثنا لتوثيق نسبة الكتاب وذلك ان الزيادة التي افترضناها والتي وجدت في نسخة أ نجد ان الناسخ في النسخة نفسها قد اتبها اليها وسجل ملاحظة في اولها « الزيادة ليست في النص » وحين انتهت الزيادة سجل الملاحظة الى هنا زيادة ليست في النص .

اما نسخة (ب) فقد نسخت لنا ولا ندري ما اذا كانت قد سجل عليها مثل هذا التعليق ام لا .

(٣٥) انظر تاريخ بخارى : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، لطائف المعارف

٩٠ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ٧٦٢ .

(٣٦) انظر ص ١٥٠ .

اما نسخة ج فهي خالية منها

ونسخة د كُتِبَتْ فيها هذه الزيادة ثم شطبت ومُرر القلم على كل سطر منها •

واخيراً نقول ان هذه الأدلة كلها ترجح نسبة الكتاب الى الثعالبي ومع وجود كل هذه الزيادات فان تحفة الوزراء يبقى كتاباً قيماً وارثاً مهماً من تراث الثعالبي الضخم ، وجانباً حياً من جوانب الفكر العربي الاسلامي والحضارة العربية الزاهرة ، ولذا فان نشره واعلانه للقراء فيه فائدة كبيرة تضيف الى المكتبة العربية كتاباً افتقدته مدة طويلة من الزمن •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع^(١) الاشياء بمتقن فطرته ، ومودعها لطائف حكمته ، ومصرف الاقدار على مشيئته ، ومديرها بقدرته . خلق خلقه اغياراً ، واخفاً ، ورتبهم منازل [واصنافاً]^(٢) ، وجعل بعضهم لبعض سخرى ، وفضلهم في الرزق فكانوا فقيراً وغنياً ، وأرضى كلاً بما قسم ، فسكنوا اليه متبوعاً وتبعاً ، وشرع لهم في دينه سياسة أمرهم باتباعها شرعاً ، حتى دانت الرعية للملوكة ، ووزرائها ، وقادتها ، واعطت طوعاً^(٣) ، وكرها دليل^(٤) مفادتها ، فانتظم بذلك فيهم التدبير ، وتم . وجرى عليهم حكم القضاء فتحتم . . . أحمدته على ما بطن من نعمه وظهر ، واشكر^(٥) له على ما اعلى من مواهبه وأسر ، حمد راضٍ بما منحه من فضله ويسر ، شاكر^(٦) لما عم من جوده ونشر ، واستمد منه صدق البصيرة فيما أدبنا به من الحكمة والامثال^(٧) ، وحسن السريرة فيما ألزمتنا به من طاعة الولاة ، والائمة ، وأسأله الصلاة على نبيه خير البشر ، وخاتم الانبياء ، والتذر ، أقامه في^(٨) امته سائساً ، ومديراً ، وداحضاً كيد^(٩) الكفر ، ومدمراً ، ومجاهداً^(١٠) . في دينه مشمراً^(١١) ، وأوجب عليهم استخلاف قائم من بعده احتياطاً لهم

- (١) في د مبتدع .
- (٢) ما بين القوسين زيادة من ب و د .
- (٣) في الاصول وانحطت والتصويب من د .
- (٤) في الاصول ذليل .
- (٥) في أ شاكر .
- (٦) في د من الامثال والحكمة .
- (٧) في الاصول اقام له من ، وفي د اقام في امته .
- (٨) في ب كيد كيد .
- (٩) في ج ومجد بعداً .
- (١٠) في د مستمراً .

ونظراً ، وجمع بذلك امرهم فلم يجعلهم هملاً^(١١) ، ولا نشرأ ، وعلى^(١٢)
اصحابه الناطقين برشد الحكم ، وصوابه .

وبعد ، فاني حين خدمت مولانا ملك الزمان ، وفريد العصر والاولان
خوارزمشاه^(١٣) ثبت الله تعالى^(١٤) ملكه ، وجعل الدنيا كلها ملكه بالكتاب
المسمى باللوكي خطر لي^(١٥) ان اخدم وزيره الاعظم ، ومشيره الافخم^(١٦)
ابا عبدالله الحمدوني^(١٧) بهذا الكتاب في سياسة الوزراء ، وان كان مقامه
الشريف مستغنيا^(١٨) عن ذلك لسلوكه تلك المسالك ، وانما قصدت به
استجداء مواهبه الجسام ، ومكارمه العظام ، ووسسته بتحفة الوزراء وقد
رتبه على خمسة ابواب :

الباب الاول : في اصل الوزارة واشتقاقها

الباب الثاني : في فضائلها ، ومنافعها

الباب الثالث : في آدابها وحقوقها ، ولوازمها

الباب الرابع : في اقسامها ورسومها

الباب الخامس : في ذكر كفائهم ونكت الفاظهم

(١١) في أ ، ب ، د يجعله هملاً والتصويب من ج .

(١٢) في د وعلى أنه واصحابه .

(١٣) خوارزمشاه هو مأمون بن مأمون احد امراء الدولة المأمونية ذكره

التهالبي في نثر النظم : ٢ ، وفي الكناية والتعريض : ١ ، وكان

التهالبي قد اتصل به ، وألف له كتباً . انظر تاريخ البيهقي : ٧٣٤ ،

وله معه مناظرات ومجالس . انظر لطائف المعارف : ٨٦ .

(١٤) الكلمة ساقطة من د .

(١٥) الكلمة ساقطة من أ ، ولم نجد اشارة الى هذا الكتاب في المصادر

المتوافرة لدينا غير هذا المصدر .

(١٦) في د أي .

(١٧) انظر ترجمته ابي عبدالله الحمدوني وعلاقة المؤلف به في المقدمة ،

في موضوع توثيق النص .

(١٨) في الاصول مستغنى .